كفايات اللغة العربية

"البلاغة"

علم البديع

إعداد الأستاذ

محمد غريبو

للتواصل والاستفسار

البريد الالكتروني: gharibomohamad@gmail.com

الهاتف : 004915758092347

التليقرام : MohamadGharibo@

تعريف علم البديع

البديع لغة: الجديد

أما اصطلاحا فهو: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال.

أول من وضع قواعد هذا العلم الخليفة العباسي الأديب المعتز بالله، في كتابه الذي يحمل عنوان البديع.

ثم تلاه قدامة بن جعفر الذي تحدث عن محسنات أخرى في كتابه نقد الشعر، ثم تتابعت التأليفات في هذا العلم وأصبح الأدباء يتنافسون في اختراع المحسنات البديعية، وزيادة أقسامها، ونظمها في قصائد حتى بلغ عددها عند المتأخرين مئة وستين نوعا.

ويقسم علماء البلاغة المحسنات البديعية إلى قسمين: محسنات معنوية ومحسنات لفظية.

علم البديع						
محسنات معنوية					محسنات لفظية	
الطباق	التورية	المشاكلة	التوجيه أو الإيهام	مراعاة النظير	الجناس	الاقتباس
المقابلة	حسن التعليل	المبالغة	أسلوب الحكيم	الإرصاد	السجع	رد الصدر على العجز
الطي والنشر	الاستخدام	الاستطراد	الجمع	التفريق	الموازنة	ما لا يستحيل بالانعكاس
التقسيم	الجمع مع التفريق	الجمع مع التقسيم	الجمع مع التفريق والتقسيم	التجريد	التشريع	لزوم ما لا يلزم
المذهب الكلامي	التفريع	لاستتباع	الإدماج	التوجيه	المواربة	تآلف الألفاظ
الهزل الذي يراد به الجد	تجاهل العارف	القول بالموجب	الاطراد	تشابه الأطراف	التسميط	الاكتفاء
موافقة اللفظ للمعنى			حسن الابتداء	حسن الاختتام	الازدواج	التطريز

المحسنات المعنوية

وهي المحسنات التي يرجع فيها التحسين إلى المعنى وتشمل الألوان البديعية التالية:

الطباق

تعريفه: الجمع بين الشيء وضده في الكلام وهو نوعان:

1. **طباق الإيجاب "الإثبات"**: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، كقوله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ".
2. **طباق السلب "النفي"**: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا، كقوله تعالى: "يستخفون من الناس ولا يستخفون من الناس"

المقابلة

هي: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب

أو إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة المرادفة أو المخالفة.

والفرق بين المقابلة والطباق:

أ- أن الطباق لا يكون إلا في الأضداد، أما المقابلة فتكون ف الأضداد وفي غيرها .

ب- والفرق الثاني أن الطباق لا يكون إلا بين ضدين لا غير، بينما المقابلة تكون بين أكثر من ضدين.

☒ **مثال مقابلة اثنين باثنين:**

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل

الشطر الأول	حلو	الفكاهة
	مر	الجد
الشطر الثاني	شدة	البأس
	رقة	الغزل

ومنه قول النابغة الجعدي: فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

☒ مثال مقابلة ثلاثة بثلاثة:

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

المقابلة	الجود	يفني	مقبل
	البخل	يبقي	مدبر

ومنه قول الشاعر: ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعت و أقبح الكفر والإفلاس بالرجل

☒ مثال المقابلة بين أربعة ألفاظ:

قال تعالى: "فأما من أعطى و اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، أما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى"

المقابلة	أعطى	اتقى	صدق	اليسرى
	بخل	استغنى	كذب	العسرى

ومنه قول الشاعر: تسر لئيما مكرمات تغرُّه وتبكي كريما حادثات تهينه

☒ مثال المقابلة بين خمسة ألفاظ:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

المقابلة	أزور	سواد	الليل	يشفع	لي
	أنثني	بياض	الصبح	يغري	بي

قيل: إن الحق ثقيل مريء، والباطل خفيف وبيء، وأنت امرؤ إذا صُدقت سخطت، وإن كُذِبت رضيت.

التورية

تعريفها: أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد، نحو:

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم "حبيب"

كلمة حبيب هنا فيها تورية لأن لها معنيان:

1. أحدهما ظاهر غير مراد ، وهو الحبيب بمعنى المعشوق، أو المحبوب.
2. والثاني بعيد مقصود هو حبيب بن أوس أبو تمام الشاعر المعروف.

- أقول وقد شنوا إلى الحرب غارة دعوني فإني آكل الخبز بالجبن

التورية في كلمة " الجبن" معناها القريب الطعام المعروف وهذا المعني غير المراد أما معناها البعيد فهو" الخوف" وهو المراد

- ومن أمثلة التورية: حين قابل الرسول - صلى الله عليه وسلم- الرعاة قبل غزوة بدر سألهم فأعطوه الأخبار طمعا في معرفة خبره فحين سألوه قال: نحن من ماء.
- عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به

التورية في كلمة بنابه الثانية، المؤلفة من نا و به والمعنى القريب هو الناب والمعنى البعيد هو بنا أي فينا وبه أي فيه.

تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

☒ تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان:

✓ أن يستثني من صفة ذم منفية صفة مدح: ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

✓ أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى:

ولا عيب في معروفهم غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر

☒ وتأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان:

✓ أن يستثني من صفة مدح منفية صفة ذم: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة.

✓ أن يثبت لشيء صفة ذم ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى: "القوم شحاح إلا أنهم جبناء".

حسن التعليل

تعريفه: أن ينكر الأديب صراحة أو ضمنا علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يقصد، نحو:

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها في وجهه أثر اللطم

وحسن التعليل من ألوان البديع التي تتطلب ذكاءً وحضورَ بديهة من الكاتب .. ويعتمد على الخيال .. ولا يتقيد بالعقل أو المنطق مطلقا.

ففي البيت السابق يرثي ويبالغ الشاعر في أن الحزن على المرثي شمل كثيرا من مظاهر الكون ؛ فهو يدّعي أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة ليست ناشئة عن سبب طبيعي ، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثيّ.

مثال آخر:

قال الشاعر :

لا يطلع البدر الا من تشوقه إليك حتى يوافي وجهك النظرا

فهنا أيضا ينكر الشاعر السبب المعروف لطلوع القمر، ويدعي أنه إنما يطلع شوقا إلى الممدوح، ورغبة في رؤية وجهه الصبوح.

هنا في كل مثال من الأمثلة السابقة: نلاحظ أن الشاعر أنكر سبب الشي المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرى إليه.

أسلوب الحكيم

هو تلقي الخطاب بغير ما يرتقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

كقوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ"

لأن بعض الصحابة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الهلال، ما باله يبدأ صغيرا ثم يكبر، ثم يتضاءل حتى يختفي، فعلمهم القرآن أن الأهلة هي مواقيت للعبادات.

فظاهر السؤال هو عن منازل الهلال أو القمر لا غير، ولكن الإجابة من رب العزة جاء بتفصيلات لم يسأل عنها السائل، ويظهر ذلك جليا في الآية الكريمة التالية: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ".

فقد سألوا النبي عليه الصلاة والسلام عن حقيقة ما ينفقون من مالهم، فأجيبوا ببيان طرق إنفاق المال: تنبيها على أن هذا هو الأولى والأجدر بالسؤال عنه.

ومن الأمثلة التي تساق حول أسلوب الحكيم، قصة الحجاج مع القبعثري ، إذ قال له الحجاج متوعدا: لأحملنك على الأدهم.

يريد الحجاج: القيد الحديد الأسود. فقال القبعثري: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب. ويعني الفرس الأسود، والفرس الأبيض، فقال له الحجاج: أردت الحديد. فقال القبعثري: لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا، ومراده تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد لا الوعيد.

وقال ابن حجاج البغدادي:

قلت: ثقلتُ، إذ أتيت مرارا *** قال: ثقلت كاهلي بالأيادي

قلت: طولت، قال: أوليت طولا *** قلت: أبرمت، قال: حبل ودادي

فصاحب ابن حجاج يقول له: قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي، فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف، وينقل كلامه من معنى إلى معنى آخر.

ويحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة، أتى إليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فيم أنت؟ قال: في ثيابي، فقال: علام أنت؟ فأجاب: على الأرض، فقال: كم سنك؟ قال: اثنتان وثلاثون فقال: أسألك عن شيء وتجيبني بغيره، فقال: إنما أجبتك عما سألت.أهـ

المبالغة

هي وصف الشيء وصفا مستبعدا أو مستحيلا.

عرَّفها قُدامة بن جعفر فقال : هي أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال ، لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتى يزيدَ في معنى ما ذكره ليكون أبلغ من معنى قصده ، وضرب على ذلك مثلا بيت عمير التغلبي :

ونُكْرِمُ جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامةَ حيثُ مالا

فقال قدامة إن هذا البيت من أحسن المبالغة عند الحُذَّاق ، فإن الشاعر بالغ فيه إلى أقصى ما يمكن من وصف الشيء ، وتوصَّل إلى أكثر ما يقدر عليه فتعاطاه .

وقال آخر: المعنى إذا زاد على التمام سمِّي مبالغة .

وقال ابن رشيق: المبالغة بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن في وصف الشيء .

أقسامها : المبالغة على ثلاثة أقسام : مبالغة ، وإغراق ، وغلو .

فالمبالغة : هي الإفراط في وصف الشيء بما هو مقبول عقلا وعادة .

والإغراق : هو الإفراط في وصف الشيء بما هو مقبول عقلا ومرفوض عادة.

والغلو : هو الإفراط في وصف الشيء بما هو مرفوض عقلا وعادة .

فلو قال قائل : شربتُ اليوم عشرين ليترًا من الماء ، فهو مقبول عقلا وعادة في حالة الحرّ الشديد والظمأ القاتل .. فهذه هي المبالغة .

ولو قال : شربتُ اليوم مائة ليترٍ من الماء ، ، .. فهو إغراق ، يقبله العقل ، وترفضه العادة .

ولو قال : شربتُ اليوم برميلا كاملا من الماء ، فهو غلو يرفضه العقل والعادة .

ومن أمثلة المبالغة في القرآن الكريم، قوله تعالى: "سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار"

ومن أمثلة المبالغة في السنة النبوية الشريفة، قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: كل علم ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا اجزي به" وفي بقية الحديث الشريف: "والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك"

ويقول اين حجة أن في الحديث الشريف مبالغتان:

الأولى: كون الله سبحانه أضاف الصيام إلى نفسه من دون سائر الأعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه ونحن نعلم أن الأعمال كلها لله وللعبد الأجر ما دام فعله خالصا لله.

الثانية: قول النبي عليه الصلاة والسلام أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

تدريب " 1 "

1. المحسن البديعي في الآية الكريمة التالية: "ولكن أكثر الناس لا يعملون ، يعملون ظاهرا من الحياة الدنيا"
   - أ- جناس
   - ب- طباق سلب
   - ت- طباق إيجاب
   - ث- تورية

2. علم البديع هو:
   - أ- علم يختص بدراسة موافقة الكلام لمقتضى الحال.
   - ب- علم يعرف به ووجوه تحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال
   - ت- علم يختص بدراسة الصور الخيالية وتأدية المعنى بطرق مختلفة
   - ث- مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة

3. من المحسنات المعنوية:
   - أ- رد الصدر على العجز
   - ب- حسن التعليل
   - ت- السجع
   - ث- الجناس

4. مثال المقابلة:
   - أ- قال تعالى: "وأنه أضحك وأبكى"
   - ب- قال تعالى: "فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا"
   - ت- قال تعالى: "الشمس والقمر بحسبان والنجم والقمر يسجدان"
   - ث- قال تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر"

5. المحسن البديعي في قوله صلى الله عليه وسلم:
   إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه.
   - أ- مقابلة
   - ب- طباق
   - ت- تورية
   - ث- جناس

6. المحسن البديعي الموجود في البيت التالي:
   وقالت رح بربك من أمامي فقلت لها بربك أنت روحي
   - أ- حسن التعليل
   - ب- التورية
   - ت- الجناس
   - ث- الطباق

7. البيت الذي فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم:
   - أ- فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا
   - ب- جهلت سلمى وما جهلت سوء حالي من محبتها
   - ت- خلا من الفضل غير أبي أراه في الحمق لا يجارى
   - ث- ولا خير في القوم غير أنهم يعيبون زمانهم والعيب فيهم

8. قيل لبشر بن هارون وقد ظهر منه الفرح عند موته: أتفرح بالموت؟ فقال ليس قدومي على خالق أرجوه كمقامي عند مخلوق لا أرجوه"، المحسن البديعي في الكلام السابق:
   - أ- مقابلة
   - ب- جناس تام
   - ت- طباق سلب
   - ث- تورية

9. اللون البديعي في البيت التالي:

فلا الجود يبقيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

أ- جناس

ب- مقابلة

ت- تورية

ث- طباق

10. المحسن البديعي في البيت التالي:

كأنّا للمجاورة اقتسمنا فقلبي جارهم والدمع جاري

أ- الجناس

ب- مراعاة النظير

ت- التورية

ث- الطباق

11. مثال حسن التعليل:

أ- صليت المغرب في أحد مساجد المغرب

ب- اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا

ت- قال تعالى: "الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان"

ث- لا تحسب احمرار وجهي مرضا فالورد يحمر خجلا منك

12. المحسن البديعي في الآية الكريمة التالية: "تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك"

أ- جناس تام

ب- جناس ناقص

ت- طباق إيجاب

ث- طباق سلب

13. المحسن البديعي في قوله تعالى: "فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا"

أ- طباق سلب

ب- جناس تام

ت- مقابلة

ث- تورية

14. المحسن البديعي في قول الشاعر:

ذكرت والكأس في كفي لياليكم فالكأس في راحة والقلب في تعب

أ- جناس

ب- طباق

ت- مقابلة

ث- تورية

15. ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهُم = بهنَّ فُلولٌ منْ قِراعِ الكتائِبِ

في البيت السابق:

أ- تأكيد للذم بما يشبه المدح

ب- تأكيد للمدح بما يشبه الذم

ت- جناس ناقص

ث- طباق سلب

16. لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وإِنَّما * حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ

المحسن البديعي في البيت السابق

أ- تأكيد المدح بما يشبه الذم

ب- أسلوب حكيم

ت- حسن التعليل

ث- المبالغة

17. **ما قصَّر الغيث عن مصرِوتربتها** طبعاً ولكن تعدّاكم من الخجل**

ولا جرى النِّيل إلا وهو معترف بسبقكم فلذا يجري على مهل

المحسن البديعي في البيتين السابقين:

أ- أسلوب حكيم

ب- حسن التعليل

ت- تأكيد المدح بما يشبه الذم

ث- تأكيد الذم بما يشبه المدح

18. في قوله تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"

أ- جناس تام

ب- جناس ناقص

ت- طباق إيجاب

ث- طباق سلب

19. سئل أحدهم: ما ادخرت من مال؟ قال :لا شيء يعادل الصحة.

الصورة البديعية في العبارة السابقة:

أ- حسن التعليل

ب- مبالغة

ت- تأكيد للذم بما يشبه الذم

ث- أسلوب الحكيم

20. لو أن قصرك يا ابن يوسف ممتل ... إبرا يضيق بها فناء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قدّ قميصه لم تفعل

المحسن البديعي في العبيتين السابقين:

أ- حسن التعليل

ب- تأكيد المدح بما يشبه الذم

ت- أسلوب الحكيم

ث- مبالغة

أعوان الأستاذ محمد غريبو

21. المحسن البديعي في قول الشاعر: وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول أ- جناس تام ب- أسلوب حكيم ت- جناس ناقص ث- طباق سلب	22. المحسن البديعي في قوله صلى الله عليه وسلم: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا. أ- جناس تام ب- مقابلة ت- طباق ث- تورية
23. إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملأه سفينا المحسن البديعي في البيتين السابقين أ- أسلوب الحكيم ب- المبالغة ت- مراعاة النظير ث- حسن التعليل	24. "أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا" المحسن البديعي في الآية السابقة: أ- أسلوب حكيم ب- حسن التعليل ت- المبالغة ث- مراعاة النظير
25. اللون البديعي في البيت التالي: يا أمة كان قبح الجور يسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها أ- مقابلة ب- جناس ت- تورية ث- طباق	26. اغرو إن حفظت نخيل الوداد لأنك عندي دفنت النوى المحسن البديعي في البيت السابق: أ- التورية ب- الطباق ت- الجناس ث- المقابلة
27. هوَ الكلبُ إلاَّ إنَّ فيهِ مَلالةً وسوءَ مُراعاةٍ وما ذاكَ في الكلْبِ المحسن البديعي في البيت السابق: أ- مراعاة للنظير ب- تأكيد للمدح بما يشبه الذم ت- تأكيد للذم بما يشبه الذم ث- تورية	28. بين السيوف وعينيها مشاركة من آجلها قيل للأجفان أجفان المحسن البديعي في البيت السابق أ- مراعاة النظير ب- حسن التعليل ت- تأكيد المدح بما يشبه الذم ث- أسلوب الحكيم

مراعاة النظير

وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق . وهي عند البلاغيين: أن يجمع المتكلم بين أمرين متناسبين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد.

- ✓ ومن أمثلة مراعاة النظير بين أمرين قوله تعالى : "وهو **السميع البصير** " . فإنّ ثمة تناسبا بين السمع والبصر ، من وجهة أن كلاً منهما فعل حاسة من الحواس الخمس .

ويلحظ الذهن نوع تآلف وتقارب بين "السميع" و"البصير " لا يحصل لو كان اللفظ الثاني "الخبير" مثلاً.

- ✓ ومن مراعاة النظير بين أكثر من أمرين قوله تعالى : "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى **فما رَبحت تجارتهم** ".

فإنّ معنى "اشتروا" هنا "اختاروا" لكن مجيء معنى الاشتراء صبغ العبارة كلها بصبغته، ومن ثم جاء بعد ذلك حديث الربح والتجارة ، مراعاةً للنظير "الاشتراء ".

ويلحق بمراعاة النظير، ما بني على المناسبة في «المعنى» بين طرفي الكلام يعني: ان يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، نحو قوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ، فان «اللطيف» يناسب عدم إدراك الأبصار له، و «الخبير» يناسب ادراكه سبحانه وتعالى للأبصار، وما بني على المناسبة في «اللفظ» باعتبار معنى له غير المعنى المقصود في العبارة، نحو قوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) فإن المراد «بالنجم» هنا النبات، فلا يناسب «الشمس» و «القمر» ولكن لفظه يناسبهما،

و منه قولُ ابن رشيق:

أصحُّ وأقوى ما سمعناهُ في النَّدى ..... منَ الخبرِ المأثورِ منذُ قديمِ

أحاديثَ ترويها السيولُ عنِ الحيا ... عنِ البحرِ عنْ كفِّ الأمير تميمِ

فإنهُ ناسبَ فيه بين الصحَّةِ والقوَّةِ والسَّماعِ والخبرِ المأثورِ والأحاديثَ والروايةِ، ثمبينَ السيلِ والحيا والبحرِ وكفِّ تميم، مع ما في البيت الثاني منْ صحةِ الترتيبِ في العنعنةِ، إذ جعلَ الروايةَ لصاغرٍ عنْ كابرٍ، كما يقعُ في سندِ الأحاديثَ، فإنَّ السيولَ أصلُها المطرُ، والمطرُ أصلُه البحرُ على ما يقالُ، ولهذا جعلَ كفَّ الممدوحِ أصلاً للبحرِ مبالغةً.

الإرصاد

ويسمّى التسهيم أيضاً وهو: أن يذكر قبل تمام الكلام - شعراً كان أو نثرا .ما يدل عليه إذا عُرف الرويّ، كقوله تعالى: (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فإنّ (يظلمون) معلوم من السياق، وكقول الشاعر:

احلّت دمي من غير جرم وحرّمت ق بلا سبب عند اللقاء كلامي

فليس الذي حلّلته بمحلّل ق وليس الذي حرَّمته بحرام

فإن (بحرام) معلوم من السياق.

أو يدل عليه بلا حاجة إلى معرفة الرويّ، نحو قوله تعالى: (ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

المشاكلة

وهي أن يستعير المتكلّم لشيء لفظاً لا يصح إطلاقه على المستعار له إلاّ مجازاً، وإنما يستعير له هذا اللفظ لوقوعه في سياق ما يصح له، كما في الدعاء: (غيّر سوء حالنا بحسن حالك) فإن الله تعالى لا حال له، وإنما استعير له الحال بمناسبة سياق (حالنا) وكقوله تعالى: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) فإن الله تعالى لا نفس له، وإنما عبّر بها للمشاكلة، وكقوله:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

أي: خيّطوا لي جبّة وقميصاً، فأبدل الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعها في سياق طبخ الطعام.

ومنه قول الشاعر:

أصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة وأتى رسولهم إلى خصيصا

قالوا: اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبّة وقميصا

أقام (اطبخوا) مقام (خيّطوا) لدلالة المعمول وهو (جبّة القميص) عليه قصدا إلى المشاكلة بين ما يخاط وما يطبخ.

المزاوجة

وهي المشابهة وذلك بأن يزاوج المتكلّم ويشابه بين أمرين في الشرط والجزاء، فيرتب على كل منهما مثل ما رتب على الآخر، كقوله:

إذا قال قولاً فأكّد فيه تجانبت عنه وأكّدت فيه

رتب التأكيد على كل من قول المتكلّم وتجانب السامع.

ومنه قول الشاعر:

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجر

زاوج بين النهي والإصاخة في الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما

العكس

العكس: وهو أن يكون الكلام المشتمل على جزأين أو أكثر، في فقرتين، فيقدم ما أخّره في الفترة الأولى، ويؤخّر ما قدّمه: كلام الأمير أميرُ الكلام.

وكقوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِن الميّتِ ويُخْرِجُ الْميّتَ مِنَ الْحَيّ} وقوله: (لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ) ومنه قول الشاعر:

في هواكم يا سادتي متُّ وجداً متُّ وَجداً يا سادتي في هواكمُ

الاستخدام

الاستخدام: وهو أن يكون للّفظ معنيان فيطلقه المتكلّم ويريد به أحد المعنيين، ثم يذكر ضميره ويريد به المعنى الآخر، نحو قوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أراد بالشهر أوّلاً: الهلال، ثمّ أعاد الضمير عليه وهو يريد أيّام الشهر المبارك، وكقوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء: المطر، وبضميره في (رعيناه) النبات.

ومنه قول الشاعر:

وللغزالة شيء من تلفته ونورها من ضيا خديه مكتسب

أراد الشاعر: بالغزالة الحيوان المعروف، وبضمير (نورها) الغزالة بمعنى الشمس

ومنه:

رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره متيم لج في الاشواق خاطره

وكقوله إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتي فلا أشبهته راحتي بالتكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن بالوغى إذا أنا لم أغضضه عن رأى محرم

وقال الآخر في الدعاء، أقر الله عين الأمير وكفاه شرها، وأجرى له عذبها، وأكثر لديه تبرها

الطي والنشر

الطي والنشر، ويسمّى اللّف والنشر أيضاً، وهو: أن يذكر أموراً متعددة، ثم يذكر ما لكل واحد منها من الصفات المسوق لها الكلام، من غير تعيين، اعتماداً على ذهن السامع في إرجاع كل صفة إلى موصوفها، وهو على قسمين:

1. أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي، ويسمّى باللّف والنشر المرتّب كقوله:

آرائهم ووجوههم وسيوفهم في الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم

فالآراء معالم للهدى، والوجوه مصابح للدجى، والسيوف رجوم.

2. أن يكون النشر فيه على خلاف ترتيب الطي، ويسمّى باللّف والنشر المشوّش، نحو قوله تعالى: (فمحونا آية اللّيل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربّكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) فابتغاء الفضل في النهار وهو الثاني، والعلم بالحساب لوجود القمر في اللّيل وهو الأول، فكان على خلاف الترتيب.

تدريب " 2 "

1. الجمعُ بين أمرينِ، أو أمورٍ متناسبةٍ:
   - أ- الاستخدام
   - ب- مراعاة النظير
   - ت- الطي والنشر
   - ث- المشاكلة

2. المحسن البديعي في قول الشاعر:
   سَئِمْتُ تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم
   - أ- استخدام
   - ب- إرصاد
   - ت- طي ونشر
   - ث- المزاوجة

3. من مبلغ أفناء يعرب كلهم أني بنيت الجار قبل المنزل
   المحسن البديعي في البيت السابق:
   - أ- الإرصاد
   - ب- المشاكلة
   - ت- الطي والنشر
   - ث- مراعاة النظير

4. عيونٌ واصداغ وفرعٌ وقامة وخالٌ ووجنات وفرق ومرشف سيوف وريحان وليل وبانة ومسك وياقوت وصبح وقر قف
   المحسن البديعي فيما سبق:
   - أ- مشاكلة
   - ب- طي ونشر
   - ت- مراعاة للنظير
   - ث- إرصاد

5. رحلتم بالغداة فبت شوقا أسائل عنكم في كل ناد
   أراعي النجم في سيرى إليكم ويرعاه من البيدا جوادي
   المحسن البديعي في قول الشاعر هو:
   - أ- المشاكلة
   - ب- الطي والنشر

6. {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ *وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ}
   المحسن البديعي في الآية الكريمة:
   - أ- مشاكلة
   - ب- مراعاة للنظير
   - ت- استخدام

ت- مراعاة النظير ث- الاستخدام	ث- طي ونشر
7. {ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور} المحسن البديعي في الآية الكريمة السابقة: أ- طي ونشر ب- مزاوجة ت- مشاكلة ث- إرصاد	8. إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها المحسن البديعي في البيت السابق أ- طي ونشر ب- مزاوجة ت- مشاكلة ث- مراعاة النظير
9. عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادات المحسن البديعي في العبارة السابقة أ- طي ونشر ب- مشاكلة ت- عكس ث- مراعاة النظير	10. {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} المحسن البديعي فيما سبق: أ- مزاوجة ب- إرصاد ت- طي ونشر ث- مشاكلة

الاستطراد

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول.

ومنه قول السموأل:

و إنا لقومٌ لا نرى القتل سُبة إذا ما رأته عامروسلولُ

يقرب حب الموت آجلنا لنا وتكرههُ آجالهم فتطولُ

فسياق القصيدة، للفخر بقومه، وانتقل منه إلى هجو قبيلتي «عامر وسلول» ثم عاد إلى مقامه الأول، وهو الفخر بقومه

ومن الاستطراد، قوله سبحانه وتعالى: في سورة لقمان قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: 13 - 15]، فاستطرَد من حكاية وصية لقمان لابنه وصيَّته سبحانه لعباده؛ لِما بينهما من المناسبة، ثم عاد إلى ما كان عليه من وصية لقمان لابنه، فقال: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: 16].

الجمع

الجمع: وهو أن يجمع المتكلّم بين أمرين أو أكثر في حكم واحد، كقوله تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقوله سبحانه: (إنَّما الخمرُ والميسرُ ولأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه)، وكقول الشاعر:

انّ الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أيَّ مفسدة

التفريق

التفريق: وهو أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في الحكم، كقوله تعالى: (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أُجاج)

وكقول الشاعر:

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء

فنوالُ الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

وكقوله:

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين

أنت إذا جدْت ضاحكٌ أبدا وهو إذا جاد دامع العين

ورد الخدود أرقّ من ورد الرياض وأنعمُ

هذاك تنشقهُ الأنو ف وذا يقبّله الفمُ

التقسيم

التقسيم: وهو أن يأتي بمتعدّد ثم يحكم على كل واحد منها بحكم، كقوله تعالى: (كذَّبتْ ثمود وعاد بالقارعة فأمّا ثمود فأُهلكوا بالطاغية وأما عاد فأُهلكوا بريح صرصر عاتية).

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

1. على استيفاء أقسام الشيء، كقوله تعالى: (يهب لمن يشاء أُناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) فإنّ الأمر لا يخلو من هذه الأقسام الأربعة.

2. على استيفاء خصوصيات حال الشيء، كقوله تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم).

وكقول الشاعر:

سأطلبُ حقي بالقنا ومشايخ كأنهمُ من طول ما التثموا مُردُ

ثقالٌ إذا لاقوا خفاف إذا دُعوا كثير إذا شدُّوا قليلٌ إذا عدوا

الجمع مع التفريق

الجمع والتفريق وهو أن يجمع بين أمرين في شيء واحد، ثم يفرق بينهما في ما يختص بكل واحد منهما، كقوله:

قلب الحبيب وصخر الصم من حجر لكن ذا نابع والقلب مغلوف

كقوله تعالى (خلقتني من نارٍ، وخلقته من طين)

الجمع مع التقسيم

الجمع والتقسيم: وهو أن يجمع بين متعدّد ثم يقسّم ما جمع، أو يقسم أولاً ثم يجمع، فالأول كقوله:

حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع

للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

والثاني كقوله:

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة انّ الخلائق فاعلم شرّها البدعُ

الجمع مع التفريق والتقسيم

الجمع مع التفريق والتقسيم: وهو أن يجمع بين أمرين في شيء واحد ثمّ يفرّق بينهما بما يخصّ كلّ منهما ثمّ يقسّم ما جمع، نحو قوله تعالى: (يوم يأتي لاتكلّم نفس إلاّ بإذنه فمنهم شقيّ وسعيد، فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السماوات والارض إلاّ ما شاء ربّك انّ ربك فعّال لما يريد، وأمّا الّذين سُعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلاّ ما شاء ربّك عطاءاً غير مجذوذ) جمع الأنفس في عدم التكلّم ثمّ فرّق بينها بأن بعضها شقيّ وبعضها سعيد، ثم قسّم الشقي والسعيد إلى ما لهم هناك في الآخرة من الثواب والعقاب.

ومن أمثلة هذا النوع من الشعر قول إبراهيم بن العباس:

لنا إبل كوم يضيق بها الفضا ... ويفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستباح دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب يوم حق فناؤها

وقول الشاعر:

وكم لليل عندي من نجوم ... جمعت النثر منها في نظام

عتابا أو نسيبا أو مديحا ... لخل أو حبيب أو همام

التجريد

التجريد: وهو أن ينتزع المتكلّم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة، وذلك لأجل المبالغة في كمالها في ذي الصفة المنتزع منه، حتى كأنه قد صار منها، بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر، وهو على أقسام:

1. أن يكون بواسطة (الباء التجريدية) نحو: (شربت بمائها عسلاً مصفّى...). فكأن حلاوة ماء تلك العين الموصوفة وصلت إلى حدّ يمكن انتزاع العسل منها حين الشرب.

2. أن يكون بواسطة (من التجريدية) كقوله:

لي منك أعداء ومنه أحبة تالله أيّكما إليّ حبيب

فكأنه بلغ المخاطب إلى حدّ من العداوة يمكن أن ينتزع منه أعداء، وكذلك بلغ غيره من المحبّة بحيث ينتزع منه أحبة.

3. أن لا يكون بواسطة، كقوله: (وسألت بحراً إذ سألته) جرّد منه بحراً من العلم، حتى أنه سأل البحر المنتزع منه إذ سأله.

4. أن يكون بطريق الكناية، كقوله: (... ولا يشرب كأساً بكف من بخلا) أي: أنه يشربها بكفّ الجواد، جرّد منه جواداً يشرب هو بكفّه، وحيث أنّه لا يشرب إلاّ بكف نفسه، فهو إذن ذلك الكريم.

5. أن يكون المخاطب هو نفسه، كقوله:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

فإنّه انتزع وجرّد من نفسه شخصاً آخر وخاطبه فسمي لذلك تجريداً، وهو كثير في كلام الشعراء.

تدريب " 3 "

1. ترى منهمُ الأسد الغضاب إذا سطوا وتنظر منهم في اللقاء بدوراً المحسن البديعي في البيت السابق أ- تجريد -*** ب- استطراد ت- جمع ث- تفريق	2. من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك السحب تعطى وتبكي وانت تعطى وتضحك المحسن البديعي فيما سبق: أ- تجريد ب- تقسيم ت- تفريق * ث- جمع
3. ولا يقم على ضيم يراد به إلا الأذلاّن عيرُ الحيّ والوتد هذا على الخسف مربوط برُمّته وذا يشجّ فلا يرثى له أحدُ اللون البديعي في البيتين السابقين: أ- تفريق ب- استطراد ت- جمع ث- تقسيم*	4. قال تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجلٍ مسمى) الحسن البديعي في الآية السابقة: أ- تقسيم ب- جمع ت- تفريق ث- الجمع مع التقسيم*
5. لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فن وهذا له فن فللمخامل العليا وللمعدم الغني وللمذنب العتبي وللخائف الأمن المحسن البديعي فيما سبق: أ- استطراد ب- الجمع مع التفريق والتقسيم* ت- الجمع مع التقسيم ث- الجمع	6. فوجهك كالنّار في ضوئها وقلبي كالنّار في حرها المحسن البديعي في قول الشاعر: أ- جمع ب- تقسيم ت- تفريق ث- الجمع مع التقسيم*

المذهب الكلامي

وهو أن يؤتى لصحة الكلام بدليل مسلّم عند المخاطب، وذلك بترتيب المقدمات المستلزمات للمطلوب كقوله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)

فإن المسلّم عند منكر البعث ان إعادة الموتى أهون من خلق السماوات والأرض، ولذا جعله تعالى دليلاً على البعث.

قال تعالى: {مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ واللهُ يَقُولُ الحق وَهُوَ يَهْدِي السبيل}

أي: فالقلب الواحد لا يقبل فكْرَتَيْنِ مُتَنَاقِضَتَيْن، والزوجات لا تكون أمَّهَات، والأدعياء لا يكونون أبناءً.

ومنه قول الشاعر:

فَرِيقَانِ كُلٌّ لَهُ خِطَّةٌ ... تُدَنِّسُ فِي الأَرْضِ أَوْ تَغْسِلُ

نَقِيضَانِ مَا ائْتَلَفَا طَرْفَةً ... وَجَمْعُ النَّقِيضَيْنِ لاَ يُعْقَلُ

التفريع

وهو جعل الشيء فرعاً لغيره وذلك بأن يُثبت لمتعلّق أمر حكماً بعد أن يُثبته لمتعلّق آخر على نحو يُشعر بالتفريع، كقوله:

طبّــه يــنفي الـمرض فقهــه ينفــي البــدع

فله الله طبيباً وفقيهاً متّبع

ومنه قول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب.

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل، وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب، وهو بفتح اللام، شبه جنون يحدث للإنسان الكلب الكَلِب بكسر اللام، وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه بذلك شبه جنون لا يعض إنساناً إلا كلب، ولا دواء له انجح من شرب دم ملك.

يعني انتم أرباب العقول الراجحة وملوك وأشراف.

الاستتباع

وهو أن يذكر مدحًا أو ذمًّا، ثم يستتبع به معنًى آخر من جنسه، فلا يجوز استتباع المدح بذم وعكسه، نحو:

وَظَبْيٍ مِنَ الأَتْرَاكِ نَابَتْ لِحَاظُهُ وَحَاجِبُهُ عَنْ قَوْسِهِ وَسِهَامِهِ

وَيَبْسِمُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّمَا تُنَظَّمُ مِنْ مَنْثُورِ دُرِّ كَلامِهِ

مدح ثغره بابتِسامه عن الدر، ثمَّ استَتْبع مدْحَه بالفصاحة والبلاغة الحاكية للدُّرر لعذوبة منطقه.

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئْتَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

مدحه بالشَّجاعة على وجهٍ استَتْبع مدْحَه بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها.

ومنه قول الشاعر:

سمح البديهة ليس يمسك لفظه فـكأنما ألفاظه مـن ماله

وذمّاً، كقوله .في قاضٍ ردّ شهادته برؤية هلال شوال :

أتــرى القاضي أعمى أم تــراه يـتعامـى

سرق العيـد كـأنّ الـ عـيد أمـوال اليتـامى

الإدماج

وهو أن يدمج في كلام سيق لمعنى، معنى آخر غير مصرّح به، كقوله:

وليل طويل لم أنم فيه لحظة أعد ذنوب الدهر وهو مديد

فإنه أدمج تعداد ذنوب الدهر بين ما قصده من طول الليل.

وكقول أبي الطيب:

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد به على الدهر الذنوبا

فقد ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل، وأدمج في ذلك على جهة الاستتباع الشكاية من الدهر

ونحوه قول ابن المعتز في وصف نبات يسمى الخيري:

فقد نقض العاشقون ما صنع الهجـ ... ـر بألوانهم على ورقة

فإن الغرض وصف الخيري بصفة لكنه أدمج الغزل في الوصف.

التوجيه

وهو أن يؤتى بكلام يحتمل أمرين متضادين كالذمّ والمدح، والدعاء له وعليه، كقوله - في خيّاط اسمه عمرو، وكان أعور:

خـاط لي عمـرو قباء ليت عينيـه سـواء

قلت شعراً لـيس يـدري أمـديـح أم هجـاء

ومن ذلك قول الشاعر:

كلما لاح وجهه بمكان كثرت زحمة العُيون إلى رُؤيته

الفرق بين التورية والتوجيه

(أ) التورية: تكون في لفظ واحد.

وأما التوجيه: فيكون في تركيب، أو جملة أسماء متلائمة.

(ب) التورية: يقصد المتكلم بها معنى واحداً: هو البعيد، والنوع الأول من التوجيه: لا يترجح فيه أحد المعنيين على الآخر.

(ج) لفظ التورية: له معنيان بأصل الوضع

وألفاظ النوع الثاني من التوجيه: ليس لها الا معنى واحد بأصل الوضع، ويكون هو المقصود من الكلام.

يحكى أن محمداً بن حَزم هنأ (الحسن بن سهل) باتصال بنته (بورَان) التي تنسب اليها الأطبخة البورانية (بالخليفة المأمون العباسي) مع من هنأه، فأثابهم، وحرمه: فكتب إليه إن أنت تماديت على حرماني، قلت فيك «بيتاً لا يعرف» أهو مدح أم ذم، فاستحضره وسأله؟ فأقرَّ، فقال الحسن: لا أعطيك أو تفعل، فقال:

بارك الله للحسن ولبوُران في الختن

يا إمام الهدى ظفر ت ولكن ببنت من؟؟

فلم يدر: ببنت من؟ ؟ - أفي العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة أم في الدناءة والخسة؟ ؟ - فاستحسن الحسن منه ذلك

الهزل الذي يراد به الجد

معناه باد من عنوانه، ومن أمثلته:

ومن شواهد الهزل الذي يراد به الجد من الشعر العربي قول الشاعر:

إذا ما تميمي أتاك مفاخراً ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

ومنه قول أبي العتاهية:

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا ... من بخل نفسك علىّ الله يشفيكا

ما سلم كفك إلا من يتاركها ... ولا عدوك إلا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس حيث يقول:

وقد علمت سلمى وإن كان بعلها ... بأن الفتى يهذي وليس بفعّال

تدريب " 4 "

1. كَلامُهُ أَخْدَعُ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ

المحسن البديعي المعنوي في البيت السابق

أ- الهزل الذي يراد به الجد

ب- التوجيه

ت- الإدماج

ث- التفريع*

2. سلبت محاسنك الغزال صفاته* حتى تحير كلّ ظبي فيكا

لك جيده ولحاظه ونفاره * وغداً تصير قرونه لأبيكا

المحسن البديعي فيما سبق

أ- التوجيه

ب- الإدماج

ت- الهزل الذي يراد به الجد *

ث- الإدماج

3. وطول اغترابِ المرءِ في الحيّ مخلقٌ .لديباجتيهِ فاغتربْ تتجددِ
فإني رأيت الشمس زيدتْ محبّةً .إلى الناس إذ ليست عليهمْ بسرمدِ

المحسن البديعي فيما سبق:

أ- التفريع
ب- المذهب الكلامي *
ت- الهزل الذي يراد به الجد
ث- التوجيه

4. {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ اللّهُ على بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الكتاب الذي جَآءَ بِهِ موسى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ}

المحسن البديعي في الآية الكريمة:

أ- التجريد
ب- المذهب الكلامي*
ت- التوجيه
ث- الإدماج

تجاهل العارف

وهو أن يسأل المتكلّم عن شيءٍ يعرِفُه سؤالَ مَن لا يعرفه تَجاهُلاً منه؛ للمبالغة في مدْح، أو ذم، أو تعظيم، أو تحقير، أو تدله

أمنزل الأحباب ما لك موحشاً؟

أما إذا وقع مثل ذلك في كلام الله سبحانه، كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى) أو في كلام أوليائه، فلا يسمّى بتجاهل العارف، بل يسمّى حينئذ: **إيراد الكلام في صورة الاستفهام لغاية**.

ومنه قول الشاعر:

غَزَانِي بِلَحْظَيْهِ وَلِينِ قَوَامِهِ وَأَسْكَرَنِي مِنْ مَرْشَفَيْهِ رَحِيقُهُ
فَحِرْتُ فَلا أَدْرِي أَرُمْحٌ قَوَامُهُ أَمِ السَّيْفُ عَيْنَاهُ أَمِ الخَمْرُ رِيقُهُ

القول بالموجب

وهو أن يحمل كلام الغير على خلاف مراده، كقوله:

وَإِخْوَانٍ تَخِذْتُهُمُ دُرُوعًا فَكَانُوهَا وَلَكِنْ لِلأَعَادِي
وَخِلْتُهُمُ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ وَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي

وكقوله في مَن أودعت عنده وديعة، فادَّعى ضياعها:

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْنِي لَوْ تَعِي
وْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعِ

الاطراد

وهو أن يأتي باسم من يقصده واسم آبائه على ترتيب تسلسلهم في الولادة بلا تكلّف في السبك، كقوله:

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

ومنه قول الشاعر:

بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّوَافِ سُعَاةٌ إِذْ رُمِينَا بِزَيْنَبٍ وَالرَّبَابِ
ابْنَتَيْ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ زَيْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ

تشابه الأطراف

تشابه الأطراف: وهو أن يكون بدء الكلام وختامه متشابهين لفظاً أو معنى:

الأول: وهو التشابه في اللّفظ كقوله تعالى: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكبٌ درّيّ).

الثاني: وهو التشابه في المعنى كقوله:

سم زعاف قوله وفعاله عند البصير كمثل طعم العلقم

فإن العلقم يناسب السمّ في المذاق.

مو افقة اللفظ للمعنى

وذلك بأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد.

فتختارُ الألفاظَ الجَزْلَةَ، والعباراتِ الشديدةَ للفخْرِ والحماسةِ؛ والكلماتِ الرقيقةَ، والعباراتِ الليّنَةَ للغَزَلِ ونحوَه، كقولِه:

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبةً مُضَرِيّةً هَتَكنا حِجابَ الشمْسِ أوْ قَطَرَتْ دمَا

إذا ما أَعَرْنَا سيِّدًا منْ قَبيلَةٍ ذرى مِنْبَرٍ صلَّى عَلَيْنا وَسَلَّمَا

وقولِه:

لم يَطُلْ ليلي ولكِنْ لَمْ أَنَمْ ونَفَى عنّي الكَرَى طيْفٌ ألَمّ

وكما قال زهير:

أثافي سفعا في معرّس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلّم

فلمّا عرفت الدّار قلت لربعها ... ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

فالبيت الأول ألفاظه غريبة لما كان المعنى المقصود جزلا لكونه غير معروف مجهولا حاله، فلمّا عرفه أتى فى البيت الثانى بما يلائم المعنى من رقة اللفظ وحسنه ورشاقته لما فيها من البيان والظهور وكثرة الاستعمال.

حسن الابتداء

أو براعة المطلع: هو أن يُجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعاني، مُستقلا عمّا بعده، مناسباً للمقام، بحيث يجذب السامع إلى الأصغاء بكلّيته، لانه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرف ممّا عنده.

قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح - وذلك كقول الشاعر:

المجد عوفى إذ عوفيتَ والكرم وزال عنك إلى أعدائك السَّقم

وتزداد براعة المطلع حسناً، إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة وتسمى براعة استهلال وهي أن يأتي الناظم، أو الناثر: في ابتداء كلامه بما يدلّ على مقصوده منه، بالإشارة - لا بالتصريح، كقول أبي محمد الخازن مُهنّأ الصاحب بن عباد بمولود

بُشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكقول أحمد شوقي بك في الرثاء.

أجلٌ وإن طال الزمان موافي أخلى يديك من الخليل الوافي

وكقول آخر في الاعتذار:

لنار الهم في قلبي لهيبُ فعفواً أيها الملك المهيبُ

حسن الختام

ويقال له «حسن الانتهاء» وهو أن يجعل المتكلم آخر كلامه، عذب اللفظ، حسن السبّك، صَحيح المعنى، مشعراً بالتّمام حتى تتحقق (براعة المقطع) بحسن الختام، إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع وربما حُفظ من بين سائر الكلام، لقرب العهد به.

يعني: أن يكون آخر الكلام مُستعذباً حسناً، لتبقى لذتُه في الأسماع مُؤذناً بالانتهاء، بحيث لا يبقى تشوقاً إلى ما وراءه، كقول أبي نُوَاس:

وإني جدير إذ بَلَغتك بالمنى وأنت بما أمَّلتُ فيك جدير

فان تُولِني منك الجميل فأهله وإلا فاني عاذرٌ وشكورُ

وقول غيره:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبريَّة شامل

وقول غيره:

ما أسأل الله إلا أن يدومَ لَنَا لا أن تزيد معاليه فقد كمُلت

تدريب " 5 "

1. مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعُدَتْ عَنْ *هُ وَأَعْيَتْ عَلَيْهِ كُلَّ العَيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ المُرَجَّى ابْنُ يَحْيَى بْـ * ـنِ مُعَاذِ بنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ

المحسن البديعي فيما سبق:

أ- تجاهل العارف

ب- الاستطراد

2. بَدَا فَرَاعَ فُؤَادِي حُسْنُ صُورَتِهِ فَقُلْتُ هَلْ مَلِكٌ ذَا الشَّخْصُ أَمْ مَلَكُ

المحسن البديعي في البيت السابق:

أ- حسن الختام

ب- حسن الابتداء

ت- الاطراد* ث- تشابه الأطراف	ت- تشابه الأطراف* ث- تجاهل العارف
3. وَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي مِنْ غَرَامِي أَإِنْسَانٌ عَذُولِي أَمْ حِمَار المحسن البديعي في البيت السابق: أ- حسن الختام ب- تجاهل العارف* ت- حسن الابتداء ث- موافقة اللفظ للمعنى	4. إذا نَزَلَ الحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضةً * تَتَبَّعَ أَقْصَى دائِها فشَفَاهَا شَفاها من الداءِ الْعُضَالِ الذي بها * غُلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا المحسن البديعي فيما سبق: تشابه الأطراف * تجاهل العارف حسن الابتداء موافقة اللفظ للمعنى
5. عليكَ سلام نشره كلّما بدى به يتغالى الطِّيب والمسك يختم المحسن البديعي في البيت السابق: حسن الختام * موافقة اللفظ للمعنى تجاهل العارف تشابه الأطراف	6. قصر عليه تحيّة وسلام خلعت عليه جمالها الأيام المحسن البديعي في قول الشاعر: موافقة اللفظ للمعنى تجاهل العارف حسن الابتداء * تشابه الأطراف حسن الختام

المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية: هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ أصالة، وإن حسنت المعنى تبعا لتحسين اللفظ،

الجناس

وهو: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى وهو نوعان:

جناس تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها، كقوله تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ".

جناس غير تام "ناقص": وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة، كقوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ"

الاقتباس

هو: تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا.

كقول بعضهم: "لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار "إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار".

وقول الشاعر:

رحلوا فلست مسائلا عن دراهم أنا "باخع نفسي على آثارهم".

السجع

هو: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فِقَرُه.

نحو: "اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا"

رد الصدر على العجز

ردّ العجز على الصدر: وهو ان يعاد ما بدأ به الاخير، كقوله تعالى: (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه).

وقوله:

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

الموازنة

هي تساوي الفاصِلَتَيْنِ في الوزن من الفِقْرتين المقترنتين، مع اختلافهما في الحرف الأخير منهما "القافية في الشعر".

ولولا أنّ السَّجْعَ يُشْتَرَطُ فيه الاتّفاقُ في الحرف الأخير من سجعاته لكانت الموازنة قِسْماً منه.

واشتق أهل البديع منها فرعاً أطلقوا عليه اسم "المُمَاثَلَة" وهي الموازنة التي كون كُلُّ مَا في إحدَى الفقرتين المقترنتين أو مُعْظَمُه مِثْلَ مُقابِلِه من الفقرة الأُخرى في الوزن.

أمثلة:

قول الله عزَّ وجلَّ في وصف الجنة:

{وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}.

هذا مثال للموازنة، إذِ اتَّفَقت الكلمتان الأخيرتان في الوزن دون التقفية، فالأولى على الفاء، والثانية على الثاء.

ومنه قول أبي تمام:

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِد فِيكَ مَطْمَعاً ... وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَباً

هذا مثال للماثَلة، إذْ كُلُّ كلمات الفقرتين متفقات في الوزن.

*فأحْجَمَ - لَمَّا - لَمْ - يَجِدْ - فِيكَ - مَطْمعاً.

*وأَقْدَمَ - لَمَّا - لَمْ - يَجِدْ - عَنْكَ - مَهْرَباً.

ما لا يستحيل بالانعكاس

هو كون اللفظ يقرا طرداً - وعكساً نحو: كن كما أمكنك - (وربك فكبر) ، وكقوله:

مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم

التشريع

ويسمّى (التوشيح) و(ذا القافيتين) أيضاً، وهو بناء البيت على قافيتين أو أكثر، يصح الوقوف على كلّ واحد منها، كقوله:

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الأكدار

دار إذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبّاً لها من دار

فيصح الوقوف على (الردى) و(غدا) فتنقلب الأبيات من (بحر الكامل) وتكون من (مجزوء الكامل) وتقرأ هكذا:

ياخاطب النيا الدنـ ـيّة انها شَرَك الـردى

دار إذا مـا أضحكت فـي يومها أبكت غداً

لزوم ما لا يلزم

لزوم ما لايلزم: ويسمّى الالزام والتضمين والتشديد والإعنات أيضاً، وهو أن يجيء قبل حرف الرويّ - في فاصلتين وأكثر أو بيتين وأكثر - بحرف لا يتوقّف السجع عليه، كقوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر).

وكقوله:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العَطَل

فالراء في الآية واللام في الشعر، حروف الروي، وقد جيء قبل الراء بالهاء وقبل اللام بالطاء، وهو غير لازم لتحقّق السجع بدون ذلك.

المواربة

وهي أن يجعل المتكلّم كلامه بحيث يمكن تغييره بتصحيف ونحوه، كما يحكى عن أبي نؤاس أنّه كتب على باب قصر هارون العباسي البيت التالي:

لقد ضاع شعري على بابكم مـا ضاع عقد على خالصة

فلما أنكر عليه هارون ذلك، محى هلال العين، فصار البيت كالتالي:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عِقد على خالصه

تآلف الألفاظ

ائتلاف اللّفظ مع اللّفظ: وهو أن يؤتى في العبارة بألفاظ من واد واحد في الأنس والغرابة ونحوهما، نحو: (ما لكم تكاكأتم عليّ... افرنقعوا) جمع بين غريبين (تكاكأتم) و(افرنقعوا).

التسميط

وهو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام، كقوله:

فنحن في جزل، والروم في وجل والبـرّ في شغل، والبحر في خجل

الاكتفاء

وهو أن يحذف بعض الكلام لدلاله العقل عليه، كقوله:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن

أي: وإن كان فقيراً معدماً.

ومنه:

فإنّ المنيَّة من يخشها فسوف تصادُمه أينما

أي أينما توجه

الازدواج

وهو تجانس اللفظين المجاورين، نحو: (من لجّ ولج) و(من جدّ وجد).

التطريز

هو أن يكون صدر النَّثر أو الشعر مُشتملا على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني، ويكون العجزُ صفةً متكرّرة بلفظ واحد - كقول القائل:

وتسقيني وتشربُ من رحيق خليقٍ أن يُلقب بالخلُوق

كأنّ الكأس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق

تدريب " 6 "

1. فدارهم ما دمت في دارهم وأَرْضِهم ما دمت في أرضهم المحسن البديعي فيالبيت السابق: جناس تام جناس ناقص * اكتفاء موارية	2. المحسن البدعي في قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق: جناس تام سجع * ازدواج موارية
3. في ثغره لعس عبسٌ في قدّه ميسٌ في جسمه ترف المحسن البديعي في البيت السابق: تسميط * الازدواج الاكتفاء ما لا يستحيل بالانعكاس	4. وسميتُه يحي ليحيى فلم يكن *** إلى ردّ أمر الله فيه سبيل المحسن البديعي في البيت السابق: تسميط جناس تام * جناس غير تام أو ناقص إزدواج
5. {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا}، في الآية الكريمة محسن بديعي هو: التسميط ازدواج رد الصدر على العجز تآلف الألفاظ	6. لا تُعادِ الناس في أوطانهم قلما يُرعى غريبُ الوطن وإذا ما شئتَ عيشًا بينهم خالقِ الناس بخُلْق حسَن المحسن البديعي فيما سبق: ازدواج تسميط اقتباس* تآلف الألفاظ
7. "كل فى فلك" في الآية الكريمة السابقة محسن بديعي هو: تآلف الألفاظ	8. تَمَتَّعْ منْ شَميمِ عِرارِ نَجْدٍ * فما بعدَ العشيَّةِ منْ عِرارِ المحسن البديعي في البيت السابق

ازدواج ما لا يستحيل بالانعكاس * تسميط	تآلف الألفاظ ازدواج رد الصدر على العجز* التسميط
9. يرنو بطرف فاتر مهما رنا ... فهو المنى لا أنتهي عن حبه يهفو بغصن ناضر حلو الجنى ... يشفي الضنى لا صبر لي عن قربه لو كان يوما زائري زال العنا ... يحلو لنا في الحب أن نسمى به المحسن البديعي في الأبيات السابقة: تآلف المعاني رد الصدر على العجز تسميط التشريع*	10. " واتخذوا من دون الله آلهةً ليكونوا لهم عزاً،كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً،ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً،فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً". المحسن البديعي في الآيات الكريمة السابقة: تآلف الألفاظ الموازنة* رد الصدر على العجز التشريع

انتهى علم البديع

حل التدريبات	
تدريب " 1 "	تدريب " 2 "
تدريب " 3 "	تدريب " 4 "
تدريب " 5 "	تدريب " 6 "

إعداد الأستاذ محمد غريبو